

فخررازی درباره نسبت دادن استهزاء به خدای سبحان می نویسد:

«کیف يجوز وصف الله تعالى بأنه يستهزئ و قد ثبت أن الاستهزاء لا ينفك عن التلبیس، و هو على الله محال، و لأنه لا ينفك عن الجهل، لقوله: قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [البقرة: ٦٧] و الجهل على الله محال و الجواب: ذكروا في التأويل خمسة أوجه: أحدها: أن ما يفعله الله بهم جزاء على استهزائهم سماه بالاستهزاء، لأن جزء الشيء يسمى باسم ذلك الشيء قال تعالى:

وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: ٤٠] فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ [البقرة: ١٩٤] يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ

[النساء: ١٤٢] وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤] و قال عليه السلام: «اللهم إن فلاناً هجانى و هو يعلم أنى لست بشاعر فاهجه، اللهم و العنه عدد ما هجانى «أى أجزه جزاء هجائه، و قال عليه السلام: «تكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» و ثانيها: أن ضرر استهزائهم بالمؤمنين راجع عليهم و غير ضار بالمؤمنين، فيصير كأن الله استهزأ بهم. و ثالثها: أن من آثار الاستهزاء حصول الهوان و الحقارة فذكر الاستهزاء، و المراد حصول الهوان لهم تعبيراً بالسبب عن المسبب.

و رابعها: إن استهزاء الله بهم أن يظهر لهم من أحكامه فى الدنيا ما لهم عند الله خلافها فى الآخرة، كما أنهم أظهروا للنبي و المؤمنين أمراً مع أن الحاصل منهم فى السر خلافه، و هذا التأويل ضعيف، لأنه تعالى لما أظهر لهم أحكام الدنيا فقد أظهر الأدلة الواضحة بما يعاملون به فى الدار الآخرة من سوء المنقلب و العقاب العظيم، فليس فى ذلك مخالفة لما أظهره فى الدنيا. و خامسها: أن الله تعالى يعاملهم معاملة المستهزئ فى الدنيا و فى الآخرة، أما فى الدنيا فلأنه تعالى أطلع الرسول على أسرارهم مع أنهم كانوا يبالغون فى إخفائها عنه، و أما فى الآخرة فقال ابن عباس: إذا دخل المؤمنون الجنة، و الكافرون النار فتح الله من الجنة باباً على الجحيم فى الموضع الذى هو مسكن المنافقين، فإذا رأى المنافقون الباب مفتوحاً أخذوا يخرجون من الجحيم و يتوجهون إلى الجنة، و أهل الجنة ينظرون إليهم، فإذا وصلوا إلى باب الجنة فهناك يغلق دونهم الباب، فذاك قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ إِلَى قَوْلِهِ: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ [المطففين: ٢٩ - ٣٤] فهذا هو الاستهزاء بهم.»^١

١. تفسیر کبیر فخررازی، ج ١، ص ٧٠





توضیح:

۱. استهزاء با تلبیس (پنهان کاری) همراه است و از جهل جدا نمی شود (چنانکه در آیه آمده است) و این دو در حق خدا محال است.

۲. در تأویل این امر ۵ وجه گفته شده است:

۳. الف) آنچه خدا انجام می دهد، نتیجه استهزاء آن هاست و لذا مجازاً استهزاء نامیده شده است، جزاء یک شی، لازمه آن و جزء آن است.

[فلاناً: عمرو بن عاص، فَأَهْجُهُ: هجو کن او را، تَمَلُّوا: خسته شوید (وقتی خسته شوید خدا هم خسته می شود)]

۴. ب) استهزاء آنها ضررش به خودشان بر می گردد و گویی خود را مسخره می کنند و چون خدا ضرر را برگردانده است، پس گویی خدا آنها را مسخره کرده است.

۵. ج) استهزاء خدا یعنی حقارتی که خدا بر آنها وارد می کند (ذکر سبب به جای مسبب)

۶. د) استهزای خدا آنها را به این است که در این دنیا احکام را به گونه ای به آنها نشان می دهد ولی در آخرت به گونه ای دیگر آن احکام را در می یابند البته این تأویل ضعیف است.

۷. ه) خدا با آنها در دنیا و آخرت جوری معامله می کند که با یک استهزاء کننده معامله می کند.

«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾»^۱

ترجمه: «[آری در دنیا] کسانی که گناه میکردند آنان را که ایمان آورده بودند به ریشخند می گرفتند.

و چون بر ایشان می گذشتند اشاره چشم و ابرو با هم رد و بدل میکردند.

و هنگامی که نزد خانواده[های] خود بازمی گشتند به شوخ طبعی می پرداختند.

و چون مؤمنان را می دیدند می گفتند اینها [جماعتی] گمراهند

۱. المطففين / ۲۹-۳۴



و حال آنکه آنان برای بازرسی [کار]شان فرستاده نشده بودند و [لی] امروز مؤمنانند که بر

کافران خنده می زنند.»

۱. آیه سومی که بحث تمسخر در آن مورد بحث است، آیات اول سوره همزه است:

«وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾.»^۱

ترجمه: «وای بر هر بدگوی عیبجویی. / که مالی گرد آورد و برشمرش.»

ما می گوئیم:

۱. درباره «ویل» گفته شده است:

«لويل لفظة الذم والسخط، وهي كلمة كل مكروب يتولون فيدعو بالويل وأصله وى لفلان ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، وروى أنه جيل في جهنم إن قيل: لم قال: ههنا (ويل) وفي موضع آخر: (ولكم الويل)؟ قلنا: لأن ثمة قالوا: (يا ويلنا إنا كنا ظالمين) فقال: (ولكم الويل) وههنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله، وقيل: في ويل إنها كلمة تقبيح، وويل استصغار وويح ترحم، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل، واختلفوا في الوعيد الذي في هذه السورة هل يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة في الأفعال الرديئة أو هو مخصوص بأقوام معينين، أما المحققون فقالوا: إنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائنا من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يقدر في عموم اللفظ وقال آخرون: إنه مختص بأناس معينين، ثم قال عطاء والكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق كان يلمز الناس ويغتابهم وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه، وقال محمد بن إسحاق: ما زلنا نسمع أن هذه السورة نزلت في أمية بن خلف، قال الفراء: وكون اللفظ عاما لا ينافي أن يكون المراد منه شخصا معينا، كما أن إنسانا لو قال: لك لا أزورك أبدا فتقول: أنت كل من لم يزرنى لا أزوره وأنت إنما تريده بهذه الجملة العامة وهذا هو المسمى في أصول الفقه بتخصيص العام بقريئة العرف.»^۲

يَتَوَلَّوْنَ: نفرین کردن.

۱. همزه/۱-۲.

۲. الرازی، فخر الدین، ج ۲۲، ص ۹۱



۲. گفته شده هُمزه در حضور است و لُمزه در پشت سر؛ برخی گفته اند هُمزه جایی است که صدا بلند است و لُمزه جایی است که عیب جویی مخفی است، برخی هم گفته اند هُمزه با دست است و لُمزه با سایر اجزاء و در برخی هم هُمزه را غیبت کننده و لُمزه را عیب کننده دانسته اند.^۱
- البته ابن عباس این آیه را درباره «نَمّامین» بر شمرده است.
۳. فخر رازی در یک تقسیم بندی مسخره کردن را چنین بر می شمارد:



۱. همان.





وی سپس می نویسد: همه شانزده قسم تحت نهی است.



۴. علی بن ابراهیم «لِکُلِّ هُمَزَةٍ» را «الَّذِي يَغْمِزُ النَّاسَ وَ يَسْتَحْقِرُ الْفُقَهَاءَ» عیب جویی به قصد اهانت و گوشه چشم زدن معنی کرده است.^۱ اما مرحوم مجلسی، روایتی از امام رضا نقل می کند:

«صحيفة الرضا (ع): عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه ورفع يديه فقال: يا رب أين ذهبت أوديت فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إن في عسكرك غمازا، فقال: يا رب دنني عليه فأوحى الله تعالى إليه إنى أبغض الغماز فكيف أغمر.»^۲

اما به نظر می رسد غمّاز به معنی سخن چینی است و همین هم از روایت ذکر شده، قابل استفاده است.



۱. تفسیر نور الثقلین، ج ۵، ص ۶۶۷

۲. بحار الانوار، ج ۷۲، ص ۲۹۳.

